العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

اتفاق فيصل كليمنصو 1919 واثره في الحياة السياسية في سوريا

أ.م.د رنا جبوري موسى
كلية الآداب / جامعة القادسية
rana.mousa@qu.edu.iq
رقم الهاتف (07735212192)

المستخلص :
عقد مؤتمر الصلح في فرساي في فرنسا عام 1919 لفصل البلاد العربية عن السلطة العثمانية والاعتراف باستقلالها وضعها تحت اشراف دولة كبرى فيما عرف باسم الانتداب فتقرر ارسال لجنة الى سوريا للتأكد من رغبة سكانها في نوع وشكل النظام الذي يرغبون فيه حيث كانوا يدعون الديمقراطية والحرية وحقيقة الامر ان فرنسا وبريطانيا ومنذ عام 1916 ومن خلال اتفاقية سايكس بيكو قررت تقاسم المنطقة وتوزيع سلطات النفوذ فيما بينهما ، ولكن تلك الاتفاقات كانت غائبة عن العرب ، وصدق الكثير منهم بادعاءات الفرنسيين والبريطانيين وباللجان التي كانوا يرسلونها الى المنطقة العربية بادعاء تقرير المصير واقرار شكل نظام الحكم .
كلمات مفتاحية : اتفاق ، فيصل كليمنصو ، السياسة ، سوريا

The Faisal-Clemenceau Agreement of 1919 and its Impact on Political Life in Syria

Assistant Professor Rana Jabouri Musa
College of Arts / Al-Qadisiyah University

Abstract:
The Versailles Peace Conference was held in France in 1919 to separate the Arab countries from Ottoman rule, recognize their independence, and place them under the supervision of a major power, known as the Mandate. It was decided to send a committee to Syria to ascertain the desire of its inhabitants for the type and form of government they desired. They claimed to be advocating democracy and freedom. The truth of the matter was that France and Britain, since 1916, through the Sykes-Picot Agreement, had decided to divide the region and distribute powers of influence between them. However, these agreements were unknown to the Arabs, and many of them believed the claims of the French and British, and the committees they sent to the Arab region, claiming to provide self-determination and establish a form of government.
Keywords: Agreement, Faisal Clemenceau, Politics, Syria

المقدمة :

تأسيسا على ما تقدم فأن اتفاق فيصل كليمنصو كشف الوجه الحقيقي للأستعمار الفرنسي وذلك من خلال عدم التزامهم بالوعود التي قطعوها للأمير فيصل باعتباره الممثل الشرعي لطموحات الشعب السوري آنذاك . كذلك قاموا بالضغط على الأمير فيصل وحكومته وسحب الاعتراف بحكومته مما اضطره إلى مغادرة البلاد .

اولا : اوضاع سوريا قبيل اتفاق فيصل_ كليمنصو :

اجتمع الامير فيصل بتاريخ 5 ايار 1919 في سراي الحكومة بوفود اهل الراي والعقد من الشخصيات السورية ، والقى فيهم خطابا ، ثمن فيه عمل لجنة الاستفتاء التي ستاتي الى سوريا ، وطالبهم بان يقدموا لها مطالبهم الوطنية بصوره موحده والابتعاد عن التفرق والانشقاقات ، وسالهم اذا كانوا يسمحون له بإدارة دفة شؤون البلاد في سياستها الداخلية والخارجية بظروفها الحاضرة المؤقتة [1] .

فكان رد الوفود له بتأييد فيصل والموافقة على تولي ادارة شؤون البلاد وكان رد الامير فيصل عليهم ((انني بعد ان نلت منكم هذا التأييد سأثابر على العمل حتى يجتمع المؤتمر العام الذي سينعقد قريبا)) [2]
وعقد مؤتمر للحركة الوطنية السورية في صالة النادي العربي وانتخب لرئاسته محمد فوزي العظم ولأمانة السر عزة دروزه ، وفي 7 حزيران 1919 افتتح المؤتمر رسمياً في صالة النادي العربي بخطاب القاه الامر فيصل اوضح فيه الغاية من دعوته لهذا المؤتمر وقال ان مهمته تنحصر في تمثيل البلاد امام اللجنة الاولية وعرض امانة الشعب السوري [3] .
وصلت اللجنة الى دمشق في 3 تموز 1919 واستقبلت استقبالا حافلا ، واستقبلها رئيس المؤتمر السوري ومعه احد عشر عضوا من مناطق سوريا المختلفة ، انتخبهم المؤتمر ليشتركوا معه في تلك المقابلة وسلموا اللجنة قرار المؤتمر ومن اهم ما تضمنه ذلك القرار [4] .
أ- المطالبة بالاستقلال السياسي التام للبلاد السورية التي تحدها شمالا جبال طوروس وجنوبا رفح .
ب- المطالبة بحكومة سوريا ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على الطريقة اللامركزية وتحفظ حقوق الاقليات على ان يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل .
ج- المطالبة بتطبيق المادة 22 الواردة في عصبة الامم والقاضية بإدخال البلاد السورية في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة منتدبة .
د- رفض مطالب الحركة الصهيونية بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية اي فلسطين ((وطنا قوميا لليهود)) ورفض هجرتهم الى اي قسم من البلاد السورية .
وبعد ان اتمت اللجنة عملها في جميع مناطق سوريا ولقائها بعشرات الوفود المختلفة ، توجهت الى حلب ومن ثم الى اضنة في اسطنبول ووصلت الى باريس في 14 ايلول 1919 لتقدم تقريرها ، فوجدت تغير المناخ السياسي فانتقلت الى واشنطن حيث قدمت تقريرها الى وزاة الخارجية الامريكية [5] .
قضت اللجنة في مناطق سوريا 42 يوما وزارت 36 بلدة وتلقت 1839 عريضة واوصت اللجنة بخضوع البلاد السورية للانتداب وان يكون عمل الدولة المنتدبة خدمة الشعب وتدريبها على ممارسة الحكم وعدم تشجيع اي دعوات انفصالية [6] .
ومن جانب اخر ايدت اللجنة اختيار فيصل ملكا على سوريا وتحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين ، واوصت اللجنة بان تكون الوصاية وحسب مطالب الشعب السوري للولايات المتحدة الامريكية واذا لم تكن فلبريطانيا ، ورفضت اللجنة الوصاية الفرنسية ، واقترحت بان من الممكن اعطاء الوصاية لفرنسا على لبنان فقط دون باقي المناطق السورية [7] .
وبعد ان اودع هذه التقرير في وزارة الخارجية الامريكية سكت عنه واهمل امره وبقي مكتوما حتى سنة 1924 حيث نشرته صحيفة نيويورك تايمز [8] .
فوجى الفرنسيين من نتيجة الاستفتاء وايقنوا بوجود مصاعب سوف تواجه تطبيق خططهم التي اعدوها للبلاد السورية وطالبوا بريطانيا بتنفيذ العهود التي بينهم وان يبلغوا المؤتمر برفض بريطانيا الانتداب على سوريا ، فوافقت بريطانيا وابلغت المؤتمر رفضها الانتداب على سوريا ، وهكذا لم يبقى امام المؤتمر من ينتدبه على سوريا سوى فرنسا ، خصوصا بعد قرار الامريكيين العودة الى عزلتهم [9] .
وعمل الفرنسيون على تمهيد الامور لتكبير لبنان على حساب باقي الاراضي السورية ، وحملوا مجلس ادارة لبنان على اتخاذ قرار بالمطالبة بتوسيع حدود لبنان وقد ابلغ رسميا الى مؤتمر الصلح . [10]
في 9 ايلول 1919 وارضاء للفرنسيين ايضا ارسلت القيادة العليا البريطانية في الشرق الاوسط الكولونيل ماين هيرزاكن ومعه الكابتن الفرنسي كولوندر لإبلاغ الامير فيصل بان بريطانيا تعلن رفضها الانتداب على سوريا وان الجنرال اللنبي عازم على اعادة الامن الى نصابه اذا حدثت قلاقل واضطرابات في المنطقة ، فأجاب الامير فيصل بانه لا يوافق على تقسيم البلاد واستعمارها وان هذه الاضطرابات ماهي الا بسبب خوف الشعب على مستقبلة وحريته فكان جواب الجنرال الكولونيل بان المارشال اللنبي سيعاقب كل محاولة مشروعه كانت او غير مشروعة تخل بالامن ، وبعد ان وصلت حالة التوتر الى هذه الدرجة ابرق رئيس الوزراء البريطاني الى الامير فيصل يدعوه الى الحضور الى لندن لتدبير الأمور.[11]
وصلت برقية لويد جورج الى الامير فيصل بتاريخ 11 ايلول 1919 ، ومع ذلك فان الامير اسرع وتهيا للسفر وتحرك في صباح يوم 12 ايلول بقطار خاص الى حيفا ومنها ركب طرادة بريطانيه قاصدا مرسيليا

، وكان في رفقته هذه المرة وفد كبير تعمد ان يكون فيه عدد كبير من رجالات لبنان المعروفين ، ومن ابرز اعضاء الوفد محمد اسماعيل ، الشيخ فؤاد سكرتير فيصل للشؤون الخارجية ، حداد باشا مدير الامن العام ، الدكتور احمد قدري طبيبة الخاص ، الخوري يوسف اصطاف وهو من ابرز الشخصيات المارونية ، توفيق الناطور ، جميل الالشي مرافقة العسكري ، تحسين قدري وهو مرافقه الخاص ، الامير امين ارسلان ، الامير فايز الشهابي والدكتور سامح الفاخوري [12]

وبينما كان الامير فيصل في طريقه كان رئيسا حكومتي بريطانيا وفرنسا يتفاوضان للوصول الى اتفاق يفاجئون به الامر فيصل ، لذلك تم الايعاز الى الطراد الذي كان يقله بالتلكا في الوصول ، وهكذا تاخرت في مالطه بحجة اصلاحات طارئه ، ووصلت الى مرسيليا في 18 ايلول 1919 ومنها سافرت الى باريس على الفور ، وعند وصوله علم ان الانكليز والفرنسيين اتفقوا على جلاء القوات البريطانية عن سوريا وان تحل مكانهم القوات الفرنسية وبالتالي كان ذلك يعني التطبيق الفعلي لاتفاقية سايكس بيكو سيئة الصيت . [13]

نالت بريطانيا مقابل جلاء جنودها عن سوريا ، اعطائها الموصل وضمها للعراق بدلاً من سوريا ، وعدم منازعتها في تقرير مصير فلسطين وتركها لبريطانيا ، بعد ان كان مقررا ان تخضع للإدارة الدولية ، وعدم الاعتراض على ان يكون العراق خاضعا للانتداب البريطاني وسلخ منطقة شرق الاردن عن المنطقة الشرقية وابقاؤها تحت الانتداب البريطاني [14] .

غادر الامير فيصل باريس متوجها الى لندن فوصلها في 19 ايلول 1919 فاستقبل استقبالا ضخما وانزل ضيفا على الحكومة البريطانية ، وقابل في اليوم نفسه المارشال اللنبي وذهبا سوية لمقابلة رئيس الوزراء لويد جورج ، فقدم فيصل احتجاجه فحاول جورج افهامة ان يتفق مع كليمنصو . [15]

بقي الامير فيصل في لندن حتى 22 تشرين الاول ، اتصل خلالها بالعديد من الشخصيات السياسية البريطانية وطالبهم بتطبيق وعودهم التي اعطوها للعرب دون جدوى وظهر جليا بان البريطانيين قد تخلوا عن تلك الوعود مقابل الموصل وفلسطين وشرق الاردن [16] .

ولما تاكد فيصل من موقف البريطانيين اوعز الى مندوبي العرب في مؤتمر الصلح بالتواصل مع الوفد الامريكي والطلب منهم التدخل لعدم قبول الاتفاق البريطاني الفرنسي ولكن الامريكيين لم يفصلوا شيئا ، وطلب الامير تشكيل حكومة سوريه داخلية وان هذا لا يتعارض مع اتفاقية سايكس بيكو ولكن هذا ايضا لم يتم الموافقة عليه ، [17] وكان واضحا وجليا ان بريطانيا وفرنسا قد تخلت عن اي وعود قطعوها سابقا للعرب ، وانهم فضلوا مصالحهم الاستعمارية على اي التزامات اخرى ، وكان جلياً عزم البريطانيين عل تطبيق وعد بلفور فيما يخص فلسطين ، والاستعمار المباشر للبريطانيين على العراق وشرق الاردن وفلسطين ، يقابله احتلال فرنسي لسوريا ولبنان اما امال وطموحات العرب بالحرية والاستقلال وان يحكموا انفسهم بأنفسهم فقد ذهبت ادراج الرياح .

ثانيا : اتفاق فيصل – كليمنصو 1919 :

لم يبق امام الامير فيصل سوى محاولة الاتفاق على شي مع الفرنسيين ، فغادر لندن في 22 تشرين الاول 1919 الى باريس ، وفي اليوم الثاني من وصوله قابل رئيس وزرائها كليمنصو مقابلة وديه لم ينتج عنها اي شي واستقرت محادثات الامير فيصل مدة طويلة مع الفرنسيين وكانوا ثابتين في موقفهم واثناء ذلك عينوا الجنرال غورو وهو من كبار قادتهم مندوبا ساميا وقائدا عاما للجيش الفرنسي في الشرق ، وقد صرح قبل سفره الى بيروت ان مهمتة ابدال الجنود البريطانيين بفرنسيين [17]

ركز فيصل في مفاوضاته مع الجانب الفرنسي على عدم الاحتلال العسكري المباشر للفرنسيين على سوريا ، وتوصلوا الى اتفاق عسكري مؤقت من ثلاثة بنود.[18]

1. تأليف لجنة ثلاثية من الجانب الفرنسي والبريطاني والعربي لحل ما يمكن ان يقع من خلافات .
2. انسحاب الجنود العرب من البقاع .
3. يشرف على عمل الشرطة والدر ك الموجودين في البقاع هيئة مختلطة من الضباط الفرنسيين و العرب .

واثناء تلك المفاوضات كانت الجيوش الفرنسية تتدفق على سوريا ، وكان الجنرال غورو وبالرغم من الاتفاق العسكري يحاول احتلال البقاع

فارسل ضابطاً مع عده جنود ليجلبه فطردهم الاهالي فعادوا في اليوم الثاني مع جيش اشتبك مع الاهالي في معركه دامت يوماً كاملاً دخل بنهايتها الجيش الفرنسي الى بعلبك ، فاحتج فيصل على ذلك الى كليمنصو لمخالفته الاتفاق الأخير وفي اثناء ذلك كانت تصل الأمير اخبار مقلقة من سوريا عن اضطراب الامن في كثير من النواحي كالحولة وتل كلخ والمناطق الساحلية وحاصبيا وراشيا.[19]

من جانب اخر اقدم البريطانيين على اعتقال ياسين الهاشمي الذي كان رئيس ديوان شورى الحرب اي بمثابة وزير الدفاع للأمير فيصل ، فاجتاحت البلاد مظاهرات عارمة مطالبة بإطلاق سراح الهاشمي ، ولمتهدأ الأوضاع إلا بعد اطلاق سراحه.[٢٠]

اصر الفرنسيون في مفاوضاتهم مع فيصل ان يكون لديهم مستشارون في الحكومة السورية وتكون لهم سلطة على وزارات الداخلية والحربية والمالية والمعارف والعدلية بمعنى ان تكون ادارة البلاد بين ايديهم اما الامير فيصل فأصر ان يكون هؤلاء المستشارون موظفون لدى الحكومة الفرنسية ، فرد الفرنسيون بالمطالبة بسلخ الاقضية الاربعة وهي بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا من سوريا والحاقها بلبنان، وكذلك ضم بيروت و صيدا وصور ومرجعيون وطرابلس الى لبنان كما رفضوا اجراء اي استفتاء بالبلاد [٢١].

استمرت مفاوضات فيصل مع كليمنصو في باريس واخيراً توصلوا الى مشروع اتفاقية عرفت بمشروع اتفاق (فيصل - كليمنصو) [22]

ومما قالة كليمنصو لفيصل اثناء المفاوضات " ارجو ان تسرع بعقد المعاهدة لان سواي لن يتساهل معك بقدر ما افعل " ، ويقصد بتساهله هو قبوله ان يدخل نص في المعاهدة يقول " الاتفاق بالمستقبل على الصورة التي يمكن معها المستشارون الستة من القيام بواجباتهم عوضاً عن التصريح بها " [23]

واهم ما تضمنه اتفاق فيصل كليمنصو[24]:

1- يعترف الامير فيصل بان مصلحة سوريا وشعبها بالحاجة الى معونة عصبة الام ومشورتها ونصائحها .

2- تتعهد الحكومة الفرنسية بمنح المعونة الى الحكومة السورية وتضمن استقلالها ضد كل من يتجاوز حدودها وضمن الحدود التي سيعترف بها مؤتمر الصلح .

3- يتعهد الامير فيصل بالطلب من الحكومة الفرنسية ومن هذه الحكومة وحدها المستشارين والمدربين والموظفين الفنيين اللازمين لتنظيم الادارتين المدنية والعسكرية، وسيوضع هؤلاء المستشارون تحت اشراف الحكومة السورية.

4- تتفق الحكومة الفرنسية مع الحكومة السورية على تطبيق نظام دستوري في سوريا ضامن لحقوق الاهالي وضمان حرياتهم وانشاء حكومة مسؤولة امام برلمان، وتم الاتفاق على ان الادارة المالية والتنظيم المالي الصحيح هو عماد استقرار البلد .

5- ستمثل الدولة السورية في باريس لدى الحكومة الفرنسية بمندوب سياسي مكلف بالمسائل الخارجية التي تهم الشعب السوري.

6- يعترف الامير فيصل باستقلال وسلامة لبنان تحت الانتداب الفرنسي وستعين الحدود في مؤتمر الصلح .

7- اللغة العربية معترف بها كلغة رسمية في المدارس اما اللغة الفرنسية فتدرس كذلك وبصورة اجبارية .

8- تكون دمشق هي عاصمة الدولة السورية ومحل اقامة رئيس الدولة ، ويختار المفوض السامي مقراً له في حلب ، ولا تدخل القوات العسكرية الفرنسية الى داخل البلاد الا بطلب من رئيس الدولة وبالاتفاق مع المفوض السامي .

9- يبقى هذا الاتفاق سرياً بين الطرفين حتى توقيع الاتفاق النهائي، كما ويعرض في الوقت المناسب على مؤتمر الصلح ، ووقع هذا الاتفاق بتاريخ 6 كانون الثاني 1920.

وكان لهذا الاتفاق ثلاثة ملاحق ، اختص الاول بالأقليات في لبنان، والثاني تناول منطقه جبل الدروز ووجوب حصوله على استقلال ذاتي، اما الثالث فتطرق الى بيروت ولواء الاسكندرونة وقد تقرر ان تكونا مدينتين حرتين . [٢٥]

وكان من المتفق عليه توقيع هذا الاتفاق اثناء حفل الغداء الذي ستقيمه وزارة الخارجية الفرنسية للأمير فيصل في 5 كانون الثاني ١٩٢٠ ولكن قبيل ذلك وصل ثابت نعمان طبيب الشريف حسين ومعه امر الامير فيصل يأمره فيه والده بعدم توقيع اي اتفاق يتعارض مع وعود البريطانيين للشريف حسين ، وبالتالي لم يتم التوقيع النهائي على ذلك الاتفاق حتى يتم إجراء استفتاء للشعب السوري حول الموضوع [26].

غادر الامير فيصل باريس الى دمشق فاستقبلته الجماهير استقبالا حافلاً ، ودافع الامير فيصل خلال لقائه بالوفود المختلفة عن اتفاقه مع كليمنصو ، واقام النادي العربي حفلة كبرى دعا اليها الامير فيصل ، والقيت عدة خطابات اثناء الحفل عارضت اتفاق فيصل - كليمنصو و طالبت فيصل بالاستقلال التام الناجز دون حماية او وصاية او انتداب وبالدفاع عن استقلال البلاد . [27]

واجتمع رضا الركابي بالأمير فيصل وبين له اسباب استقالته التي قدمها لأخيه الامير زيد اثناء غيابه في باريس، وان جاءت كردة فعل على تدخلات حزب الفتاة في شؤون الحكومة مما سبب الفوضى في البلاد واربك عمل الحكومة و وقف عائقاً أمام تنفيذ برامجها لخدمة الشعب السوري . [28]

وفي 28 كانون الثاني سافر الامير فيصل إلى حلب للاتصال بالأهالي وكان برفقته الكولونيل الفرنسي كولا الذي اصبح مستشاراً له، وفي هذه الاثناء سقطت حكومة كليمنصو وجاءت بعده حكومة ملران ، وطلب الامير فيصل من الجنرال غورو ان يساعده في تهدئه الاوضاع بإعلانه عفواً عن الثوار كمقدمة لانشاء حكومة وطنية في بيروت فكان رد الفرنسيين عدم اعطاء اي تعهد يخص هذا الجانب . [29]

شكل اتفاق فيصل - كليمنصو وبرغم من كلمات الحرية والديمقراطية التي جاءت فيه بعض ثناياه ولكنه كان بالحقيقة دليل واضح وجلي على طموحات واطماع الفرنسيين في سوريا والسيطرة عليها بالرغم من حسن نوايا الامير فيصل ، كما انه اشار في جانب اخر من الاتفاق الى النوايا الفرنسية في سلب اجزاء من سوريا وضمها الى لبنان وتقسيم سوريا على اسس مناطقية واثنية جلبت الكوارث على البلاد فيما بعد، وشرع ذلك الاتفاق التدخل الفرنسي من خلال المستشارين والمندوب السامي في كل صغيره وكبيرة من الشأن السوري وبالتالي فان ذلك الاتفاق كان يعني في جوهره صك استعمار فرنسي على سوريا وتطبيق حقيقي وفعلي لاتفاق الفرنسيين مع البريطانيين من خلال اتفاقية سايكس - بيكو وتخلص البريطانيين من كل عهودهم ومواثيقهم للعرب وللشريف حسين .

ثالثاً: ردود الفعل الوطنية على اتفاق فيصل كليمنصو :

اثار الاتفاق ردود فعل وطنية عنيفة لا سيما بعد اختيار الجنرال غورو حاكما سياسيا لسوريا المعروف بشدته وقوته ورفضه لأي مطالبة وطنية تعبر عن امال الشعب السوري ، ورافق ذلك الاختيار وصول جحافل القوات الفرنسية الى دمشق وسائر المدن السورية لإحلال سياسة الامر الواقع والتطبيق العملي للأتفاقات الفرنسية البريطانية . [30]

جوبهت تلك الاجراءات بمظاهرات عارمة اجتاحت مختلف المدن السورية مطالبة بالحرية والاستقلال ورافضه لا تفاق فيصل كليمنصو ، وعدته تلك الجماهير خطوه الى الوراء ولا بديل عن الاستقلال وتحقيق المطالب الوطنية . [31]

اثر تلك المظاهرات و ضغوط مستشاري فيصل عليه وافق على وضع الفرنسيين امام الامر الواقع واستباق الاحداث بإعلان استقلال سوريا من جانب واحد . [32]

اجتمع اعضاء المؤتمر العربي السوري في دمشق في 6 اذار 1920 و حضر الاجتماع فيصل واعضاء حكومته ، والقى فيصل خطابا ، تركز بشكل خاص على وعود البريطانيين للعرب بالاستقلال وذكرهم بوعودهم للعرب بعد الثورة العربية الكبرى عام 1916 ، استمرت اعمال المؤتمر بين 7-8 اذار برئاسة هاشم الأتاسي ، وخرج المؤتمر بعدة مقررات كان من ابرزها [33] :

اولاً: المناداة بفيصل ملكا على سوريا
ثانياً : اعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية
ثالثاً: اعلان حق العراق بالاستقلال.
رابعاً: رفض اي استقطاع لاي اراضي سورية .
خامساً: الحفاظ على حقوق الاقليات.

سادساً: دعوة فرنسا وبريطانيا الى احترام تلك الحقوق .
سابعا: دعوة الولايات المتحدة الامريكية لتكون ضامنا لتلك الحقوق والضغط على الاطراف الأخرى لتنفيذها.

شهدت سوريا بعد تلك المقررات ورفض اتفاق فيصل كليمنصو مظاهرات فرح بكل انحاء سوريا وقابل ذلك رفض بريطاني لتلك المقررات وغضب وروح انتقام من قبل الفرنسيين ، حيث اعتبروا الامير فيصل قد تخلئ واخل باتفاقاته معهم .[34]

عملت فرنسا وبريطانيا على خلق عوامل الانقسام بين سوريا ولبنان باعلانهما تأييد قيام دولة لبنان الكبير وضم الأقضية الاربع السورية الى الدولة اللبنانية المرتقبة ، وقرر الحلفاء في سان ريمو ١٩٢٠ وعن طريق مجلس عصبة الامم تسليم بريطانيا الانتداب على فلسطين والعراق واعلان الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان وهذا كان معناه التطبيق الحرفي لاتفاقية سايكس - بيكو .[35]

شكلت تلك القرارات صدمة كبيرة وخيبة امل واسعة للجماهير العربية سواء في العراق او سوريا ، وطالبت الجماهير من فيصل وحكومته اتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية الاستقلال ومنع تطبيق قرارات الانتداب .

فأصدرت حكومة الاتاسي قراراً بإعلان التعبئة العامة و تطبيق التجنيد الالزامي واتخاذ كافة الاجراءات الضرورية لمقاومة المحتلين ، رفضت فرنسا تلك الاجراءات ووجه الجنرال غورو انذاراً شفهياً للسلطات السورية وهدد باستخدام القوة . وشرعت القوات الفرنسية باحتلال مناطق واسعة في سوريا. فرد فيصل بعقد اجتماع مع الشخصيات الوطنية وممثلي الاحزاب السورية وكبار المسؤولين في الحكومة لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة تهديدات غورو لسوريا وشعبها ، ازاء ذلك استمر التعنت الفرنسي واستمرت على سياسه الحديد والنار التي اعلنها غورو في مواجهة سوريا وشعبها ، فارسل غورو في ١٤ تموز 1920 مذكرة انذار للحكومة السورية يخيرها فيها بين قبول الشروط الفرنسية وتطبيق صك الانتداب والتراجع عن قراراتها السابقة فيما يخص التعبئة العامة والتجنيد الالزامي او اعلان الحرب، قابلت الحكومة السورية تلك الانذارات بالموافقة على بعض بنوده ومنها تسريح الجيش والغاء التعبئة العامة و وجعل السكة الحديد تحت تصرف القوات الفرنسية شكلت تلك الموافقة صدمة للشعب السوري وطالب بإقالة الحكومة واعلان المقاومة الشعبية ضد قوات الاحتلال الفرنسي.[36]

امر الجزال غورو قواته بالتوجه نحو دمشق لاحتلالها وتحت ذريعة تأخر وصول موافقة الحكومة السورية على انذاره لها ، وفي ٢٤ تموز ١٩٢٠جرت واحدة من اروع ملاحم البطولة والتضحية حينه قاد وزير الدفاع يوسف العظمة القوات العربية في مواجه القوات الفرنسية الخوض معركة سميت بحركة ميسلون ورغم عدم وجود تكافؤ بين الطرفين فقد تمكنت القوات العربية من مواجهة القوات الفرنسية واوقعت فيها خسائر فادحة ولكن بسبب فارق التسليح واستمرار تدفق الامدادات الفرنسية واستشهاد يوسف العظمة في المعركة ، رجحت كفة القوات الفرنسية، ودخلت مدينة دمشق، وانتقل فيصل وحكومته الى خارج المدينة، فتشكلت حكومة بقيادة علاء الدين الدروبي ، واجتمع الجنرال غوابية قائد القوات الفرنسية التي احتلت دمشق مع الدروبي ، وهددت فيصل بالاعتقال او مغادرة سوريا، وتم تطبيق الانتداب على سوريا ولبنان.[37]

شرعت فرنسا باحكام قبضتها على سوريا ولبنان وتطبيق الحكم العسكري المباشر فيها، وقامت سلطات الانتداب محكمة عسكرية لمحاكمة عناصر المقاومة للقوات الفرنسية ، واصدرت تلك المحاكم احكام الاعدام والاعتقال بحق العناصر الوطنية الرافضة لسياسة الانتداب ، و شنت حملات عسكرية واسعة لعديد من المناطق السورية ، وقامت بتسريح الجيش العربي وصادرت سلاحه ، وحولته الى قوات درك مهمتها المحافظة على الامن الداخلي باسلحة بسيطة ، وخاضعة للسلطات الفرنسية ، وقام المندوب السامي الفرنسي بإنشاء ادارات خاصة كانت مهمتها الأشراف على مؤسسات الدولة المختلفة .[38]

من جانب اخر فرضت السلطات الفرنسية اللغة الفرنسية كلغة رسمية ، وشجعت التعددية العرقية والدينية بهدف تجزئة سوريا وخلق النعرات الاثنية بين افراد شعبها ، وتجزئة سوريا ولبنان على اساسها واعلن الجزال غورو في 1 ايلول ١٩٢٠ من قيام دولة لبنان الكبير و عاصمته بيروت، وتقسيم سوريا الى عدة مناطق ادارية ، واقامت دولة حلب ودولة دمشق و دولة جبل الدروز ودولة العلويين .[39]

واجهت تلك السياسة الفرنسية مقاومة وطنية رافضه لها وتم مجابهتها بكل بطش وقوة من قبل القوات الفرنسية. وامتدت المقاومة الوطنية إلى خارج سوريا، فعقدت عدة جمعيات و احزاب سورية أواخر عام ١٩٢١ مؤتمرا لها في جنيف . شارك فيه ممثلون من حزب الاتحاد السوري للاستقلال العربي ومؤتمر فلسطيني ومجلس الادارة اللبناني وجمعيات في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الارجنتين وتشيلي ، واتفق المؤتمرون على توحيد الجهود للحصول على الاستقلال ، وتم تشكيل اللجنة السورية الفلسطينية والتي جعلت من مصر مقرا لها ، كما انبثق عن المؤتمر تشكيل وفد يعرض قضيته على الدول الاخرى لكسب تاييدها وتعاطفها . (40)

اما السلطات الفرنسية فانها اوغلت في جرائمها ضد رجال الحركة الوطنية في مختلف المدن السورية ، رافضة الى دعوات للتفاهم والنقاش او الاستماع لمطالب الحركة الوطنية السورية بالحرية والاستقلال، وهذا يدل على ان الفرنسيين ومنذ البداية وبرغم اتفاقهم مع فيصل والموافقة على اتفاق فيصل كليمنصو فانهم كانوا غير جيدين بل اعتمدو سياسة الخداع والمكر لتحقيق اهدافهم الاستعمارية في سوريا، و كان الامير فيصل نفسه هو اول ضحاياهم في سوريا حيث أجبروا على مغادرة سوريا وعدم الاعتراف لا به ولا بحكومته ، مما كان له الاثر الواسع في قيام حركة مقاومة وطنية امتدت لمختلف مناطق سوريا لم يهدأ اوارها الا بتحقيق استقلال سوريا ومغادرة اخر جندي فرنسي عام ١٩٤٦ للاراضي السورية.

الخاتمة

شكل اتفاق فيصل كلمنصو نقطة تحول في السياسة الفرنسية شمال سوريا، فبعد ذلك الاتفاق شرع الفرنسيون بتطبيق سياستهم الاستعمارية وبشكل معلن ومباشر في سوريا بينما كانوا وحتى ذلك الاتفاق يرفعون شعارات الديمقراطية والسلام وانهم جاؤوا من اجل انقاذ سوريا وشعبها حسب ادعاءاتهم ، وباشرت بتطبيق سياستها في اثارة النعرات الطائفية والاثنية بين مختلف ابناء الشعب السوري .

ازاح اتفاق فيصل - كليمنصو اللثام عن الوجه الاستعماري للفرنسيين وعدم التزامهم بكل وعودهم للامير فيصل باعتباره ممثل لأمال وطموحات الشعب السوري ، و سحبوا الاعتراف منه ومن حكومته وضغطوا عليه حتى اجبروه على مغادرة البلاد .

اعتبرت المرحلة التي اعقبت اتفاق فيصل - كلمنصو ونضال قادتها مختلف الجمعيات والاحزاب في سوريا على مواجهة المخططات الاستعمارية الفرنسية - البريطانية وتمثلت تلك المقاومة بين المقاومة السلمية والمسلحة، وواجهتها السلطات الفرنسية بسياسة الاعتقال والاعدام فزجت بالالاف في السجون من رموز الحركة الوطنية .

المصادر

1- سهيلة الربحاوي التجربة الفيصلية في بلاد الشام ، مطبعه التوفيق ، عمان ، 1988 ، ص42 .
2- باتريك سيل ، الصراع على سوريا 1945- ١٩٥٨ ، ترجمه سمير عبد ، دار طلاس ، دمشق ، 1984 ، ص71 .
3- احمد طربين ، الوحدة العربية بين 1916 – 1945 ، منشورات معهد الدراسات العربية ، الجامعة العربية ـ المطبعة الكمالية ، القاهرة ، 1975 ، ص102 .
4- فتي الطوبجي ، حركات الوحدة العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1987 ، ص85 .
5- صلاح العقاد ، الشرق العربي المعاصر 1945 -1958 ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، 1975 ، ص77 .
6- جاسم العدول واخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة الموصل ؛ 1986 ، ص122 .
7- غالب العياشي ، تاريخ سوريا السياسي بين الانتداب االئ الانقلاب 1918 – 1954 ، مطابع اشقر اكوان ، بيروت ، 1970 ، ص67 .
8- قوقاز قرطوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا 1920-1930 ، دار الطليعة للطباة والنشر بيروت ، 1975 ، ص197 .

Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

9- خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق ، 1918-1920 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د.م ، 1982 ، ص141 .
10- جورج لتشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، مكتبة دار المثنى ، بغداد ، 1977 .
11- سيتون وليمر، بريطانيا والدول العربية ، عرض في العلاقات الانكليزية – العربية 1920-1948 ، ترجمة احمد عزت ، القاهرة ، د.ت ، ص56 .
12- مجموعة باحثين ، موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية 1919 – 1945 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص42 .
13- جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966 ، ص191 .
14- سليمان الموسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ، عمان ، 1978 ، ص58.